

مؤتمر «العنف في الشرق الأوسط» في اللبنانية - الأميركية دراسة الظاهرة تبدأ من المنزل وتصل إلى السياسة والفلسفة

الضروي دراسة الموضوع من جوانبه كافة بما يتجاوز السياسة واليومى. بالطبع هناك جوهر سياسي للعنف في العائلة والأدب، لكن هذا لا يقلل من أهمية الغوص في الموضوع. ثم هناك الجانب الفلسفي وهو فعلي.. والمعروف أن موضوع العنف كان في صميم المقاربات الفلسفية قديماً، لكنه بات الآن أكثر حدة.

تحدد غريب هدف المؤتمر والمشاركة في أعماله بتوسيع الأفق وفهم ما يجري، وهذا يتحقق من خلال تفاعل متبادل بين باحثين عرب وأجانب مجردين من الأغراض السياسية والاقتصادية. هؤلاء الذين اجتمعوا في الجامعة اللبنانية - الأميركية لا تحركهم مصالح شركات أو دول، هم مستقلون، وهم بهذا المعنى مهولون أكثر من سواهم لتقديم فهم أكثر عمقا للظاهرة. وهذه خطوة أساسية في تصور صياغة الحلول.

تشرح غريب جانباً اجتماعياً في بنية المجتمعات العربية والغربية ومسألة العنف. ففيمما المجتمعات العربية تشدد على الجموع، تعطي الفلسفة والثقافة الغربية للفرد. لذلك فإن العنف في الغرب هو فردي أكثر منه مؤسسي. وما قاله نيلسون حول الخوف من الخروج ليلاً هو ناتج شيوخ ظاهرة العنف الفردي، بينما نحن نشدد على ذوبان الفرد في الجموع وضرورة تضحيتها من أجلها. هناك نقصان في تلك الثقافتين. أحدهما في الانتماء إلى الجموع، وثانيهما في نقص الاعتراف بوجود الفرد. يجب الوصول إلى نوع من أنواع التوازن بين هذين العاملين.

تختم بالإشارة إلى أنها سبق ودرست العنف في سياقها السياسي، لكنها اكتشفت أن لا بد من درسه فلسفياً وأخلاقياً واجتماعياً، عندها يمكن الإفادة من هذه الأفكار.. أكثر من ذلك يظل هناك الكثير من الأسئلة المطروحة علينا وعلى سوانا من الباحثين السياسيين والأكاديميين والاجتماعيين من نوع: هل الإرهاب هو غير إنساني؟ هل يمكن أن يكون العنف إنسانياً ويخدم فكرة كبرى من نوع التحرر والتقدم...؟ في أي ظروف يكون العنف حتى ولو أسمىناه الإرهاب له دور إيجابي ومتى يكون عائقاً في وجه التقدم الإنساني؟ علاقة هذا العنف بتعلم النفس وغيره من علوم سلوك الإنسان فرداً كان أو جماعة؟...

يحدد كين سينيوري جديد المؤتمر بأنه تفاعل مجالات وزوايا في محاولة فهم العنف باعتباره نتيجة تداخلات تبدأ من المنزل وتصل إلى الشارع والبلد والمنطقة. بهذا المعنى هناك عنف شخصي واجتماعي وسياسي، وهذا كله يعبر عن نفسه في مستويات متعددة، بدءاً من الفلسفة إلى السياسة والاقتصاد والأدب.

وكان المؤتمر قد افتتح أعماله في قاعة اروين هول بكلمتين لكل من نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديمية د. عبد الله صفيح وعميدة كلية الفنون والعلوم سميرة اغاسي ركزت على أن هذا المؤتمر لا يطمح إلى الوصول إلى حلول، أو تقديم أجوبة نهائية حول ظاهرة تشغل العالم، وإنما ربط الظاهرة مع سواها من الحالات بما هي الثقافة والسياسة والفلسفة والعقائد واللغة.. وقد بلغ حضور العنف حداً بات معه من الأهمية دراستها في العمق.

زهير هوارى



من اليمين: راند سماحة، صفيح، اغاسي، سينيوري ومازن نعوس في الجلسة الافتتاحية

الخاص. يؤشر نيلسون إلى التغييرات التي تشهدها المجتمعات ذوماً، وهي تغيرات في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وينفجر العنف عندما تتجمد المؤسسة السياسية والدستورية عن مواكبة الوضع والتطور.

يلحظ أن نشوء الكيان الإسرائيلي قبل خمسين سنة قد شجن المنطقة بموجة من الحروب، لكنه يدقق في طبيعة الأنظمة العربية التي استغلت الصراع مع إسرائيل كبحج الديمقراطية واطلاق نظرية المؤامرة ذوماً، لمنع التعبير عن التطور.

يعتبر نيلسون أن موعد انتقال السلطة في العراق لا يجل شيئاً، ويصف خطاب السلطة أنه فارغ في هذا العصر. حتى الولايات المتحدة وهي الأقوى في العالم لا تستطيع التصرف كما تشاء، هناك قيود داخلية وخارجية يجب أن تأخذها بعين الاعتبار لدى تقرير سياساتها. يتوقف نيلسون عند حقائق اقتصاد اليوم وجغرافيا العراق ليجزم أن الموعد لن يغير شيئاً، إذ هناك الجيش والمصالح الأميركية، وهناك إيران وتركيا وسوريا وهناك الأكراد والشيعية والسنة..

حول الموضوع الفلسطيني يشرح نيلسون لـ«السفير» أن فرصتين قد ضاعتا للوصول إلى حل سياسي فلسطيني عربي مع إسرائيل الأولى منها كان اتفاق أوسلو ومبادرة الأمير عبد الله ثانياً. الأول كان عليه إجماع فلسطيني ببناء كيان ودولة، والثانية بضمانة عربية. في إسرائيل كان هناك أيضاً شبه إجماع على تقديم التنازلات والاندماج في منظومة المنطقة.. لكن إسرائيل اتجهت نحو اليمين واغتيل راين ويات الواقع الموجود على الأرض قائماً. هناك ارتفاع في مستوى صوت مستوطني الضفة والقطاع، مقابل عودة فلسطينية إلى شعار تحرير كامل التراب الفلسطيني.. يحمل نيلسون مسؤولية هذا العنف المتفعل من عقالة إلى كل من نتياهو وشارون وهذان، مثلهما مثل بيغن وشامير، ذوا جذور إرهابية.. ينادي نيلسون بفكرة أن يتم التعويض عن لاجئي العام ١٩٤٨، بما يعني الاعتراف بالظلم التاريخي الذي تعرضوا له، كما يدعو إلى تعويض مستوطني الضفة والقطاع من أميركا.. لكنه لا يلبث أن يعبر عن شكوكه في إمكان ذلك فالؤسسة السياسية في إسرائيل هي ناتج المؤسسة العسكرية، والأخيرة ترى أن إسرائيل لا يمكن أن تبقى متماسكة إلا من خلال الحروب. الجدار الحدودي ضروري للبقاء، لأن المجتمع الإسرائيلي سيتمزق دون وجود العدو فلسطينياً أو عربياً. تعود د. أمل سعدي غريب إلى فكرة المؤتمر لتؤكد أن العنف ليس ظاهرة حصرية تتعلق بالعالمين العربي والإسلامي، بل ظاهرة عالمية تستحق الدرس خصوصاً بعد ١١ أيلول. وعليه فقد بات من

يختتم قسم الدراسات الإنسانية في الجامعة اللبنانية الأميركية اليوم أعمال مؤتمره الذي بدأ أمس الأول في قاعة اروين هول في حرم بيروت، المؤتمر يحمل عنوان هو «العنف في الشرق الأوسط»، والعنف الذي يتحدث عنه العنوان ليس عنفاً وحيد الجانب، وهو ذلك الذي اندلع على نحو مذو في أعقاب تفجيرات نيويورك مصطلح ملاصق، والمقصود به «الإرهاب». العنف الذي يقصده المؤتمر هو متعدد المستويات: العنف الشخصي، أي العائلي والجنسي والاجتماعي والديني، الإحتلال والمقاومة، الثقافة والعنف، الإرهاب ومفاهيمه، ثم هناك عنف الدولة أو الدول. ثم العنف والمعاني المرتبطة به كـ«الشرف» - «العار» - «العدالة» - حقوق الإنسان - الإرهاب..

أذن لا يتحرك المؤتمر في مناخ ما بعد أحداث اليلول، وما تلاها من غزو لكل من أفغانستان وأول والعراق ثانياً، فضلاً عما تشهده فلسطين من عنف الإحتلال الاستيطاني وعنق فلسطيني مضاد... بل يتجاوز كل هذه العمليات المباشرة والسياسية ليدخل في قراءات أكثر تعقيداً مما يطفو على السطح. يحاول المؤتمر الثلاثون الذين يأتون من تخصصات في التاريخ والفلسفة والعلوم السياسية والأدبية والإنسانية والجذرية وغيرها، الغوص في تربة المنطقة لرصد منظومات العنف... بالتاكيد لا يمكن قراءة هذا كله منفصلاً عن سياقاته المحلية - الإقليمية الدولية.

ينسب الباحثون المشاركون إلى مؤسسات أكاديمية كثيرة، وهم يحملون أيضاً وجهات نظر متغايرة، كما أن هذه الوجهات مختلفة لجهة زاوية الرؤية، لكن من المهم الإشارة إلى الجامعات التي أتوا منها وهي: اللبنانية - الأميركية، الأميركية، ماسوشستس، هايكالزيان، ذوهام، لكستون، ليوني، ويك فورست، البلقان، القديس يوسف، ماكليف، تورنتو، الإسكندرية، فرانكفورت، ترنتي، نيويورك، لندن، استانبول، يورك، ماك جيل، برنستون... أذن يأتي هؤلاء من الولايات المتحدة الأميركية، بريطانيا، تركيا، كندا، مصر، ألمانيا و... لبنان بطبيعة الحال. هذه القائمة من أسماء مؤسسات التعليم العالي تضيء على الأبحاث التي ترصد هذا الموضوع من زوايا مختلفة. بالتاكيد لا يمكن فصل العنف الذي تشهده المنطقة عن العنف الذي يشهده العالم في هذا الفصل، كما لا يمكن فصله بالتاكيد عن منوعات العلاقات - بما فيها العنف الذي عرفه العالم وأشكال متعددة سابقة. ربما لهذا السبب يمكن القول أن العنف الذي يتمسرح في المنطقة الآن أكثر من سواها هو من نوع العنف الكوني، العابر للقرارات بالتاكيد، والذي لا يمارس من طرف واحد، سواء أسمىناه القاعدة أو الولايات المتحدة الأميركية وغيرها... هو عنف متعدد القنوات، لكنه بالتاكيد يحمل سمات المرحلة كما حمل سواها بصماتها من قبل.

يميز الأستاذ في الدراسات الإسلامية البروفسور يورجن نيلسون وبالتخصص في دراسة الأديان والعقائد أيضاً بين عنفين، عنف الداخل أي المجتمعات وعنق المنطقة. ويعترف أن نشوء إسرائيل في قلب المنطقة رفع منسوب العنف منذ العام ١٩٤٨، لكنه في الوقت ذاته لا ينسى الإشارة إلى الحروب الأهلية التي عرفها لبنان في الأعوام ١٨٤٠ و١٨٦٠، فقد انتخبت الطوائف في لبنان عنفها